ولا ينفي أن هاهنا تمثيلين تمثيل المبعوث وتمثيل المبعوث به لأن هذا تمثيل
واحد من قبيل أن زيدا وعمرا قاعد لا من قبيل أن زيدا وعمرا قائم فقال
يا قوم إني رأيت الجيش بعيني بتشديد الياء على سقوط نون التثنية با
لاضافة وفيه إشارة إلى أن هذا المثل مختص بالنبي صلى الله عليه وسلم
لأنه ما اتخذ من الأهوال هي التي رآها بعينه وأما سائر الأنبياء فلم
يكن لهم معراج حتى يعاينوا تلك الأهوال وإني أنا النذير العريان هو
الذي يخوف غيره بإعلام العريان وهو الذي لقي العدو فسلبوا ما عليه
من الثياب فأتى قومه عريانا يخبرهم فصدق بعضهم لما عليه من آثار
الصدق فنجوا وهذا القول مثل يضرب لشدة الأمر وقرب المحذور
ونزاهة المخبر عن التهمة والكل موجود في النبي صلى الله عليه وسلم فالنجاء بالمد
نصب على الإغراء أي اطلبوا النجاء أو على المصدر أي انجوا النجاء وهو الإسراع
فأطاعه طائفة من قومه فأدلجوا أي ساروا أول الليل فانطلقوا على
مهلهم وهو بفتح الميم والهاء ضد العجلة وكذبت طائفة منهم
أي لم يقبلوا ولم تطع طائفة منهم وإنه في مقابلة فأطاعه إشارة إلى
أن عدم إطاعتهم كان بسبب تكذيبهم فأصبحوا مكانهم فصبحهم
الجيش أي أتاهم صباحا ليغير عليهم فأهلكهم واجتاحهم بالجيم
والحاء المهملة بعد الألف أي أهلكهم بالكلية فذلك أي المثل المذكور
وهذا بيان لوجه الشبه مثل من أطاعني واتبع ما جئت به و
مثل من عصاني وكذب بما جئت به من الحق وفيه إشارة إلى أن مطلق
العصيان غير مستأصل بل العصيان مع التكذيب بالحق ق حذيفة رضي
الله عنه اتفقا على الرواية عنه أن معه أي مع الدجال ماء ونارا
فناره ماء وماؤه نار يعني الذي يراه الناس نارا فماء بارد والذي
يرونه ماء فنار على معنى أن الدجال إذا رمى من كذبه
في ناره يجعل الله تعالى ناره ماء باردا كما جعل نار نمرود بردا وسلاما
لخليله عليه الصلاة والسلام وإذا رمى من صدقه فأعطاه من مائه

وقوله من الحق متعلق بكل واحد من قوله ما جئت به فكان من باب التنازع أكمل

ومعنى اجتاحهم أي استأصلهم بالهلاك

جعله

بجعل الله ناره محرقة له لاستحقاقه النار الأبدية بكفره وفيه بيان أنه إنما
يظهر الدجال لتحقيق سحره ق أبو شريح الخزاعي رضي الله عنه شريح بضم الشين
المعجمة وفتح الراء المهملة والخزاعي منسوب إلى خزاعة وهي بضم الخاء
المعجمة وبالزاي المعجمة اسم قبيلة اتفقا على الرواية عنه قيل إنه أسلم يوم
الفتح روى عن النبي صلى الله عليه وسلم عشرين حديثا له في الصحيحين
ثلاثة أحاديث انفرد البخاري منها بواحد إن مكة حرمها الله ولم يحرمها
الناس يعني لم يكن تحريمها باصطلاح الناس بل كان بأمر الله تعالى وفيه
توبيخ للكفرة على تجاسرهم بالإقدام على ما حرم في مكة فإن قلت
ما وجه قوله صلى الله عليه وسلم في حديث آخر إن إبراهيم حرم مكة قلت
معناه أظهر الحرمة الثابتة فلا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر
أن يسفك بها دما أي يريق فيها ودما نكرة في سياق النفي يدل
بعمومه على أن القتل حرام فيها وإن كان مما يباح في خارجها ووصف
الامرئ بالإيمان للتحريض على اجتنابه لكن الحرم لأنه مقتضى الإيمان هو
الامتناع عما منعه الله ولا يفهم منه أن الكفرة غير مخاطبين بالشرع
لأن تخصيص الشيء بالذكر لا يدل على نفي ما عداه ولا يعضد بها شجرة
بكسر الضاد أي لا يقطع وهو بالرفع عطف على لا يحل وبالنصب على يسفك
ولا ذكره فإن أحد ترخص لقتال رسول الله يعني إن ترخص أحد مستدلا
بقتال الرسول فيها ذلك وهو يدل على جوازه فقولوا له إن الله قد أذن
لرسوله ولم يأذن لكم وإنما أذن لي فيها أي في ساعة الفتح وأذن على
بناء المجهول وهو قائم مقام الفاعل ساعة من نهار التفت هنا
ولم يقل إنه أذن له بيانا لاختصاصه بذلك بالإضافة إلى نفسه ثم عادت
حرمتها اليوم كحرمتها بالأمس وليبلغ الشاهد الغائب يعني من سمع
مني هذا الحديث فليبلغه إلى من لم يسمع مني ليعمل بمقتضى حرمتها
ق أنس رضي الله عنه اتفقا على الرواية عنه إن من أشراط جمع شرط

Copyright © King Saud University